المجلد07/ العدد01/ 2021. ص 80- 86

من الرواية الورقية إلى الرواية التفاعلية (دراسة في خصائص الأدب التفاعلي)

أ/ أحمد العارف
جامعة الجلفة

الملخص:

عرف العصر الحالي تحولات جذرية في مختلف الميادين سواء الإنتاجية أو الإبداعية، ويعود سبب ذلك للمعرفة التكنولوجية الهائلة السائدة اليوم التي يستعملها أغلبية العالم لأهميتها في التواصل، فالعالم اليوم يعيش في وسط المنتج التكنولوجي الذي أصبح ضرورة حتمية بين مختلف رواده، وقد أثر ذلك على الحياة، من بينها المعطى الإنتاجي الأدبي من خلال تحول الكتابة من النص الورقي إلى النص الرقمي التفاعلي؛ حيث تغيرت الوسائل الإبداعية الأدبية بظهورها على الوسائط التكنولوجية، ومع ظهور هذه الأخيرة تغيرت طريقة تلقي إنتاجية النص الأدبي من الفضاء الورقي البصري إلى الفضاء الصوري السمعي البصري، فظهرت لنا جنسا أدبيا يمتاز بالتفاعلية وبأشكال فنية وتعبيرية جديدة، حيث يتناول هذا البحث المعطى الأدبي الرقمي، وطريقة إنتاجه وخصائصه الشكلية والفنية، وعليه نطرح الإشكال التالي: ما طبيعة النص التفاعلي، وما خصائصه الشكلية والفنية؟.

الكلمات المفتاحية : الأدب التفاعلي، الرواية التفاعلية، الوسائط الإلكترونية، النص الإلكتروني.

1-تمهيد:

الواقع الذي يصرخ ليُرى هو الواقع الذي عنوانه البارز: الأدب لغة أولا وأخيرا، هذا الحيز الحاصر للأدب، الذي أصبح اليوم يتمثل في نوع جديد من مثل الأدب التفاعلي؛ وهذا الأخير هو نص أدبي يتوافر على المكونات التي تجنسه وتموضعه وتصنفه في هذا النوع من الخطابات، إنما مجال كتابته يتم على الهواتف الذكية أو أجهزة الحواسيب (الكمبيوتر) وينشر في موقع خاص بمبدعه؛ أي أن الأديب أو على صفحته في الفايسبوك أو عبر أي وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي، أو ينشر في مواقع إلكترونية خاصة بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، أو ينشر ضمن أعمال الأديب في موقع أو صفحة لمؤسسة من المؤسسات العلمية أو الأدبية أو الأكاديمية.

ولعل خصوصية الخطاب الأدبي التفاعلي ومكوناته تظهر بأنه لا وجود لفرق بينه وبين الخطاب الأدبي الورقي؛ أي المطبوع على الورق في كتاب أو مخطوط، ولذلك ما يطبق على الخطاب الأدبي المطبوع على الورق من مناهج واستراتيجيات إجرائية ومقاربات نقدية سياقية أو نسقية؛ يطبق على الخطاب الأدبي الرقمي التفاعلي المطبوع على شاشات الحواسيب أو شاشات الهواتف النقالة، وهنا أشير إلى الخطاب الذي ينتهي من إنجازه، ويتم نشره في هيئته النهائية، دون العودة إليه بعد نشره، والاشتغال عليه بالتنقيح أو الإضافة أو الحذف، مع التذكير أنّ الخطاب الأدبي التفاعلي يمكن أن يتضمن في متنه أفلاما أو فيديوهات أو صورا أو رسوما، وهذه الإضافات تكون من مكونات هذا الخطاب الأدبي التفاعلي، ودراسة ملزمة، كما توظف الرسوم والصور وأنواع الخطوط وتوزع الحروف توزيعا هندسيا لتحقيق غايات جمالية وتأثيرية، وقد تترك مساحات ومسافات للسواد والبياض، وكل ذلك يدل على خصوصية الخطاب السيميائية والبنوية الوظيفية، لذلك دراسة كل هذه العلامات ضرورة حتمية.

2-تحول الكتابة الإبداعية: من النص الورقي إلى النص الالكتروني

ظل النصّ الأدبي ولفترة طويلة حبيس دفتي الكتاب الورقي؛ حيث يلتقي المبدع مع المتلقي عبر الفضاء الورقي البصري، وعملية الالتقاء تتم بتفاعل المتلقي مع خبراته السابقة من خلال هذا الفضاء البصري الورقي، عكس ما كان سابقا حيث كان الالتقاء سماعي شفاهي بين المبدع والمتلقي من خلال الجلسات الأدبية التي كانت تقام قديما كسوق عكاظ للشعر، أما في عصرنا الحالي ومع ظهور وتطور الوسائط التكنولوجية تغيرت العملية الإنتاجية الإبداعية الأدبية، وذلك نظرا للاستعمال الهائل للمجال التكنولوجي الإلكتروني بين مختلف أفراد العالم؛ حيث أصبح المعطى الأدبي ينتج عبر هذه الوسائط (التكنولوجية) الرقمية، فتمثل في نوع جديد اصطلح عليه بالأدب التفاعلي؛ ممّا عجّل ظهور الأدب الرقمي التفاعلي الذي أضحى فسحة الالتقاء بين المبدع والمتلقي في آن واحد عبر هذه الوسائط التكنولوجية.

فعمد الأدباء إلى توظيف مختلف إبداعاتهم الأدبية في مختلف الشاشات الزرقاء، المتمثلة في أجهزة الكمبيوتر والحواسيب الشخصية، استناد لبرمجيات إلكترونية عديدة، تساعد في ذلك التوظيف، وقد يكون المبدع متمكنا من هذه التكنولوجيا فينشر بنفسه عمله الأدبي في عديد المواقع والشبكات ومختلف الوسائط التكنولوجية، وقد لا يكون متمكنا فتقوم مؤسسة إعلامية أو مواقع إلكترونية بنشر أعمال ذلك الأديب، وذلك باستخدام مختلف البرمجيات الإلكترونية في عملية النشر، وتوظيف مختلف الصور والرسومات والأصوات في هذا العمل الأدبي، وعند صيغته النهائية لا يمكن أن تتم عملية التعديل عليه، فيخرج في شكله النهائي أقرب للكتاب الورقي، ويتم تلقيه في مختلف الفضاءات الإلكترونية وعبر عديد المواقع، والشبكة العنكبوتية، وغيرها من الوسائط، مما يجلب عديد المتلقين والقراء تتباين أعمارهم ومستوياتهم في عملية القراء وبناء الدلالة لهذا النص التفاعلي الإلكتروني.

3- ماهية الأدب التفاعلي: المصطلح والنشأة

شهدت الساحة الإبداعية الأدبية حراكا نوعيا متخذا محاكاة تجارب جديدة في العملية الإنتاجية منها الوسائط التكنولوجية، وهذا لمجاراة متطلبات العصر الحالي الذي عرف نقل نوعية في استخدام التكنولوجيا، وتعود بوادر نشوئه لـ "ظهور الحاسوب لأول مرة عام 1937م"[1]، فظهر لنا جنسا أدبيا يتّخذ من الحاسوب مكانا للكتابة الإبداعية الأدبية، وقد سمي هذا الإنتاج بالأدب الإلكتروني أو الأدب الرقمي، كما يوصف بالأدب التفاعلي، ولتحديد مفهوم هذا الإنتاج الأدبي جعلنا نقف عند أهم المصطلحات وذلك لضبط المفاهيم مع مصطلحاتها.

ومن المصطلحات المتداولة لهذا الجنس الأدبي الأدب الرقمي (Littérature Numérique)، الأدب الإلكتروني (Littérature électronique)، والأدب الديجيتالي (Littérature Dijitale)، والنص المترابط (Hypertexte)، ويعدو ذلك للاختلاف بين الثقافتين الأنجلو سكسونية التي اعتمدت على مصطلح النص المترابط، بينما الثقافة الفرنكوفونية استعملت مصطلحي الأدب الرقمي والأدب الإلكتروني، أمّا الأكثر استعمالا مصطلح **الأدب التفاعلي** (Littérature Interative).

وعليه، فـ "الأدب الرقمي هو نتاج الحوسبة الإعلامية، وخاضع للبرمجة الإعلامية، ومنسجم مع الهندسة الداخلية للحاسوب، على أساس أن الأدب الرقمي هو إنتاج إعلامي داخلي. في حين، يعد الأدب الإلكتروني إنتاجا إعلاميا خارجيا"[2]، لذلك يعد الأدب الرقمي نتاجا حاسوبيا رياضيا هندسيا برمجيا، بينما الأدب الإلكتروني نتاج إبداعي سطحي مباشر، فلا فرق بينه وبين الكتاب الورقي في صيغته النهائية. أمّا النص المترابط فإنه "يترابط مع مجموعة من النصوص التفاعلية الأخرى التي تتشكل من مكونات آلية وتقنية وإعلامية وبصرية وصوتية"[3]، أي أنّه (النص المترابط) ينتج عن طريق برمجيات حاسوبية متمثلة في الفيديو، الصور والصوت، بالإضافة أنّه غير خطي، وهذا نتيجة البرامج التي تتحكم في عملية نتاجه عليها.

بينما **الأدب التفاعلي**، وهو موضوع بحثنا فإنه "ذلك الأدب الذي يهتم بالعلاقة التفاعلية التي تنشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل. وتخضع هذ العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص، والصوت، والصورة، والحركة، والمتلقي، والحاسوب، مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية)، والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي"[4]، فهو نتيجة لظهور هذه التكنولوجيا وتطورها في الألفية الثالثة من هذا القرن، واستخدامها المستمر المفرط والمتزايد بين أفراد العالم.

وقد نشأ الأدب التفاعلي غربيا، فظهر أول مقال عند **فانون بوش** عام 1945م بعنوان **"كيف نفكر"** حيث تناول فيه قضية النص المترابط[5]، وظهر مقالا آخر سنة 1963م **لدوغلاس إنجيلبرت** يتناول فيه تصوره حول النص المترابط[6]، كما نجد قصائد شعرية تفاعلية سنة 1959 **لثيولتز** منشورة في مجلة أوجينبليك، ونجد أيضا رواية رقمية بعنوان "**لعبة الحجلة1966" لخولويو كورتزار**[7]. أما في عالمنا العربي فلم تظهر علاقة الأدب بالتكنولوجيا الرقمية إلا مع بدايات الألفية الثالثة من هذا القرن، وذلك مع الناقد والمبدع الأردني **محمد سناجلة** من خلال روايته **"ظلال الواحد"**، لتظهر بعد ذلك محاولات تأصيل، وإبداع لهذا الجنس الأدبي من خلال **سعيد يقطين** في كتابه **"من النص المترابط إلى النص المترابط"**، **وفاطمة البريكي "مدخل إلى الأدب التفاعلي"**، **وجميل الحمداوي بمؤلفه "الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق"** وغيرهم الإبداعات والدراسات.

فالجنس الأدبي هذا (الأدب التفاعلي) "يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"[8]، فالأدب التفاعلي هو ذلك الجنس الأدبي المقدم عبر الوسائط الإلكترونية فقط، وهو نتيجة لها، ويتح عديد الأجناس الأدبية الرقمية منها الرواية التفاعلية، الرواية الواقعية الرقمية، المسرحية التفاعلية، والقصيدة التفاعلية.

ولا يكون هناك أدبا تفاعليا إلا إذا ترك المبدع مساحة للقارئ تسمح له بالتفاعل مع هذا الجنس الأدبي، وذلك إمّا بالنقد أو إنتاج جزء منه، ويتنازع المبدع والقارئ في ملكية هذا النص التفاعلي، فالأول أبدع في توظيف مختلف الأفكار والوقائع والخيالات والعواطف في بنية لغوية شكلت هذا النص الإلكتروني التفاعلي، والثاني (القارئ) تجاوز الذوق الجمالي له بالنقد مستعينا بمختلف المناهج كالتحليل البنوي الأسلوبي والتحليل السيميائي وغيرها من المناهج النقدية الإجرائية التي توظف في الدراسات الأدبية النقدية، ولا يختلف هذا الخطاب الأدبي التفاعلي من حيث البنيات الحكائية والخصائص اللغوية التي تميز الخطاب الأدبي بالأدبية عن غيره من صنوف الخطابات الأخرى عن الأدب المطبوع على الورق.

ويمثل هذا المصطلح، أي الأدب التفاعلي، العلاقة التفاعلية بين المنتج والمتلقي، فهو "نتيجة حالة (التفاعلية) الخاصة والمميزة التي تحكم النصوص الأدبية المقدمة عبر الوسيط الإلكتروني"[9]، وذلك لخاصية التفاعل بين المتلقي والمبدع، فالقارئ لا يتذوق النص التفاعلي جماليا فقط، بل يتجاوزه بالنقد والإنتاجية، فالكاتب يترك مجالا أوسع للمتلقي في تذوق ونقد هذا النص، و"يكتسب صفة التفاعل حقا، حينما يشارك القارئ، ليس في تذوقه فحسب، بل في إتاحة المجال لإنتاج شيء منه، أو نقده"[10]، لذلك سمي بالأدب التفاعلي، لتفاعل القارئ مع النص في الإنتاجية والنقد والتحليل، ف فالمتلقي جزء من عملية الإبداع، فيشارك فيها كمبدع، فتتحقق هذه الإبداعية عن طريق الإنتاجية الجديدة لهذا النص من طرفه.

فالقارئ في عصر التكنولوجيا أصبح محور من محاور العملية الإبداعية في هذا الجنس الأدبي، وذلك بمشاركته في بناء النص التفاعلي من حيث التذوق أولا، ومن حيث التأويل وبناء الدلالة، ومن حيث تطبيق مختلف إجرائيات المناهج

السياقية أو النسقية في الدراسات النقدية، ومن حيث أيضا إعادة الإنتاج لهذا النص أيضا، فـ "المشارك يجد في النص التفاعلي دائرة متسعة لأدواره وقدراته التخييلية والإنتاجية فيتسع معها الحيز المتاح له عما هو متاح لمتلقي النص الورقي"[11]، فالقارئ للنص الإلكتروني التفاعلي يجد مشاركة فعالة في تلقي هذا النص، فيتيح له النقد والإنتاج وذلك لبنية النص الإلكتروني المميزة عن الكتاب الورقي، بتوظيف منتج النص مختلف الصور والأصوات والموسيقى وغيرها من التأثيرات التكنولوجية، وهنا يطرح أصناف القراء التي تختلف خبراتهم في توظيف التفاعلية مع النص التفاعلي، فأقصد بذلك القارئ النموذجي التي اقترحه **أمبرتو إيكو**، الذي يملك أدوات وإجراءات تحليل النص الأدبي التي وظفت على الأدب الورقي بتطبيقها على النص الإلكتروني التفاعلي.

وعليه، فـ "النص التفاعلي: هو النص المقدم إلكترونيا، بالاتصال بالشبكة أو دون الاتصال بها، بالإضافة إلى الاستعانة بالصوت والصورة والوسائط المتعددة، ويشترط فيه الحضور التام للقارئ الفعال والمتفاعل"[12]، فالأدب التفاعلي مصطلح يدل على جنس أدبي ولد في الوسيط الإلكتروني، ويشترط فيه التفاعل التام بين مختلف الروابط النصية والقارئ في آن واحد، بالنقد والاستعانة بمختلف المناهج النقدية، أو إعادة إنتاج جزء منه، فالمبدع جعل من الشاشة الزرقاء للحاسوب فضاءً لبث أحاسيسه وعواطفه، ويمتاز بخاصية الصورة والفيديو والإخراج.

فالأدب التفاعلي ليس خاصية أو "ظاهرة أسلوبية فريدة، بل نخاله مطلبا حيويا يجرد النص الأدبي العربي من مفهوم الملكية الخاصة التي يتنازعها الكاتب بحق إنتاجه النص والقارئ بفرض سلطة بث الحياة في النص عبر قراءاته المختلفة له"[13]، فالقارئ يقدم قراءات حيوية مختلفة للنص التفاعلي، ويتنازع مع المبدع في ملكيته وإنتاجيته وهذا بسبب حالة التفاعل التي تربط المتلقي بالنص التفاعلي بالنقد والإنتاجية.

4-ماهية الرواية التفاعلية:

ظهرت الرواية التفاعلية متمثلة في جنس أدبي تفاعلي، متّخذة من الوسائط التكنولوجية فضاء للإبداع، وفهي "جنس أدبي تولّد في رحم التكنولوجيا المعاصرة، وتغذى بأفكارها ورؤاها، محققا مقولة إن الأدب (مرآة عصره)"[14]، فالرواية التفاعلية حتمية للتطور التكنولوجي الحاصل، وتتناول قضايا عديدة بين الواقع والخيال، وقد "شاع هذا الجنس الأدبي الجديد في الأوساط الأدبية الإلكترونية، وأصبح اتجاهًا معروفًا، خصوصًا في الغرب، حيث صدرت عدة روايات منه، لعل أشهرها رواية **ميشيل جويس Michael Joyce** ، بعنوان **(قصة بعد الظهيرة) Afternoon, a story**، التي تعدّ من كلاسيكياته"[15]، ويمكن اعتبار أنّ الرواية التفاعلية هي جنس أدبي ذو ميلاد غربي، ظهرت نهايات القرن الماضي، بينما في ثقافتنا العربية لم يظهر هذا الجنس الأدبي إلا في بداية الألفية الثالثة، ويعود ذلك لسبب أو آخر، في اعتقادي لعدم انشار الكثيف للتكنولوجيا الحاسوبية في عالمنا العربي إلا بعد بدايات ألفية هذا القرن، فظهور أول رواية تفاعلية رقمية تعود للأردني **محمد سناجلة عام 2001** بعنوان "**ظلال الواحد**"، لتظهر بعد ذلك عديد الروايات التفاعلية منها "**صقيع**" و"**شات**"، كذلك هي لـ **محمد سناجلة**.

وعليه فالرواية التفاعلية هي "ذلك النمط من الروايات، التي يقوم فيها المؤلف بتوظيف الخصائص التي تتيحها تقنية النص المتفرع، والتي تسمح بالربط بين النصوص سواء أكانت نصا كتابيًا، أم صورًا ثابتة أو متحركة، أم أصواتًا حية أو موسيقية، أم أشكالا جرافيكية متحركة، أم خرائط، أم رسومًا توضيحية، أم جداول، أم غير ذلك، باستخدام وصلات تكون دائمًا باللون الأزرق، وتقود إلى ما يمكن اعتباره هوامش على متن، أو إلى ما يرتبط بالموضوع نفسه، أو ما يمكن أن يقدم إضاءة أو إضافة لفهم النص بالاعتماد على تلك الوصلات"[16]، وعليه فالرواية التفاعلية جنس أدبي من أجناس الأدب التفاعلي، تتخذ من الوسائط الحاسوبية فضاء للإبداع الأدبي، متخذة شكلا رقميا لا يمكن التحول أو التغير

عن تشكلاته الإلكترونية بعد نشره، ويعتمد كتاب الرواية التفاعلية على برامج خاصة في الكتابة الأدبية منها المسرد والروائي الجديد.

5-خصائص الرواية التفاعلية:

أ-الوسائط التكنولوجية:

يمثل الأدب التفاعلي كما أشرنا سابقا جنسا أدبيا ظهر على الشاشات الزرقاء للحاسوب، وعلى ذلك تثير عملية إنتاج النص الأدبي التفاعلي عديد التساؤلات، أهمها ذلك السؤال الذي طرحه إبراهيم **أحمد ملحم** في كتابه **"الأدب والتقنية"** حول العملية الإنتاجية للأدب التفاعلي، "والسؤال الذي يقفز إلى الذهن دائما: هل نتطلب من الكاتب أن يكون تقنيا، بالإضافة إلى كونه أديبا؟"[17]، وعليه نطلب من الكاتب المبدع تعلم التكنولوجيا الرقمية للحاسوب حتى يتمكن من نشر إبداعه أم لا يتطلب النشر معرفة هذه التكنولوجيا "فليس هناك قطيعة بين الأدب الكلاسيكي والأدب الرقمي على مستوى سؤال الأدبية، إلا أن المبدع المعاصر قد استعان بالآلة في برمجة نصوصه الأدبية، وتوليد إبداعاته الفنية والجمالية"[18]، وعليه فالرواية التفاعلية تؤلف عبر برامج إلكترونية، ف "يستخدم الروائي المتصدي لتأليف (رواية تفاعلية) برنامجًا خاصًا يسمى (المسرد) Storyspace ليبني أحداث روايته عليه .وليس المسرد هو البرنامج الوحيد الموجود لكتابة هذا الجنس الجديد، بل يوجد غيره الكثير، مثل الروائي الجديد newnovelist، الموجود أيضًا على شبكة الإنترنت من خلال موقع الشركة المصنعة"[19]، فيستخدم عديد البرامج الإلكترونية في كتابة جنسه الروائي السردي، وقد تؤلف عنه مواقع وشبكات تواصلية عناء الكتابة بتكفلها في توظيف التقنيات الإخراجية للرواية التفاعلية.

والتأثيرات التكنولوجية الموظفة في العمل الروائي التفاعلي لا تكفتي بمجرد الظهور علامات غير لغوية فقط "بل تدخل ضمن البناء فهي جزء من الرواية التفاعلية وبدونها يبتر جزء مهم من النص"[20]، فهذه الصور والرسومات التي توظف داخل النص الروائي هي عمل تشعبي متداخل متجانس لا يمكن فصل جزء عن آخر، كما في النص الروائي الورقي حيث تتداخل العلامات اللغوية لتشكيل بنية النص، وعليه تلقي الرواية التفاعلية لا يمكن فصل جزء غير لغوي عن جزء لغوي، وهنا نشير إلى استحالة تحويل رواية تفاعلية إلكترونية إلى رواية ورقية، وذلك لخصوصية الرواية التفاعلية وتناسق عناصرها غير اللغوية مع العناصر اللغوية.

ب-بنية وتلقي النص الروائي التفاعلي:

ينبني النص الروائي التفاعلي الإلكتروني على "مستويين، أو نسقين، أحدهما سلبي، لا يتم فيه توظيف أي خاصية من خصائص النصوص الإلكترونية، ويكون أقرب إلى النشر الورقي، ولكن على شاشة الحاسوب بدلا من الورق. والآخر إيجابي، وهو الذي يتم فيه توظيف كل، أو جزء كبير من، الخصائص الإلكترونية التي تتداخل فيها الصور بالأصوات بالحركات بالنصوص المكتوبة.. إلخ وغالبًا ما يُقصد بالنص المتفرع النسق الإيجابي منه"[21]، فالنص السلبي هو ذلك النص الصادر بصيغته النهائية غير قابل للتعديل والتنقيح، والتغيير ولا يتوفر على التأثيرات الإلكترونية، فهو أشبه للكتاب الورقي، بينما النص الإيجابي التفاعلي هو الذي يتيح التفاعلية، وذلك بتوفر مختلف التكنولوجيات كالأفلام والصور والصوت والفيديو؛ أي خاصية الإخراج، وهذا ما لاحظناه في عديد الروايات التفاعلية كرواية **"شات" لمحمد سناجلة** وغيرها.

ويتلقى مختلف القراء والمتلقين الرواية التفاعلية عبر هذه التكنولوجيات الرقيمة كالحواسيب الشخصية، والهواتف النقالة، ومختلف الوسائط التكنولوجية كالأقراص المضغوطة، وغيرها من المدونات والمواقع الإلكترونية والشبكة العنكبوتية، ويتم التفاعل مع بين الرواية التفاعلية مع القارئ بالتذوق جماليا، أو بدراستها دراسة تحليلية اعتمادا على

تلك المناهج النسقية كالبينوية والسيميائية السردية، والأسلوبية التي تطبق على الخطاب الأدبي الورقي، هذا النوع الأدبي أي الرواية التفاعلية تمثل جنسا أدبيا.

6-أنواع الروايات الرقمية التفاعلية:

أ-الرواية التفاعلية السلبية:

الرواية التفاعلية الرقمية السلبية هي تلك الرواية التي يمكن تحويلها من الورقي إلى الرقمي عبر تصويرها على الماسح الضوئي لتتحول على شكل نسخة إلكترونية pdf، ف "تبقى محافظة على شكلها الورقي ثنائي البعد(d2) مما لا يجعلها تختلف في تلقيها وبعدها الجمالي عن الرواية الورقية"[22]، وهذا ما لا حظنا في عديد الروايات الورقية التي تحولت إلى روايات رقمية إلكترونية، وعلى سبيل المثل لا الحصر نجد رواية **واسيني الأعرج** بعنوان **"كتاب الأمير"** قد تحولت من نسخة ورقية إلى نسخة إلكترونية رقمية على تعرض على شاشات الحواسيب الشخصية والمكتبية، وغيرها من الروايات لهذا المبدع الجزائري، وغيره من المبدعين العرب والأجانب.

ب-الرواية التفاعلية الإيجابية:

وهي تلك السردية الروائية الرقمية التي تتيح تفاعل المتلقي معها، نظرا لتشكلاتها الرقمية، فهي تختلف شكلا عن الرواية الورقية والرواية السلبية، وذلك بتوفرها على الشاشة الزرقاء بوسائط عديدة لغوية وغير لغوية، أما من حيث الأدبية فلا تختلف عن الرواية الورقية والرواية السلبية، "وتتشكل في هيئات مختلفة فتصل البعد الثالث (d3) العمق ثم البعد الرابع (d4) عبر إضافة الزمن فالرواية التفاعلية توظف اللغة على مساحات مسطحة وتضيف الصور والصوت والعلامات غير اللغوية مما يجعل الرواية تتمتع بالبعد الثالث وهو العمق أو الارتفاع ثم يمضي النص في الزمن متوالدا منتجا في حركية غير نهائية مما يجعله يتمتع بتحولات عبر الزمن، وهو ما يدخله في البعد الرابع"، فالرواية التفاعلية تتيح تلاعب المتلقي مع الزمن الافتراضي، وذلك بحسب الدوال اللغوية وغير اللغوية الي يتفاعل معها المتلقي حسب خصوصية بعد البرنامج الرقمي الموظف في العملية الإبداعية لها.

ونجد اقتراحا من الناقد **محمد سناجلة** بالتفريق بين الرواية التفاعلية، والرواية الواقعية الرقمية، فهذه الأخيرة تستند على الواقع الافتراضي الرقمي في الإبداع، ف "الرواية القديمة تنطلق من الحلم أما الرواية الجدية فتنطلق من المعرفة. وهذه الرواية مغامرة في الزمن الرقمي الافتراضي وفي الواقع الرقمي الافتراضي"[23]، فهي تتناول قضايا الإنسان الافتراضي وعلاقاته بالتكنولوجيا الرقمية، بتطرقها للعالم الافتراضي الإلكتروني، بينما الرواية التفاعلية ليست بالضرورة تحمل واقعا رقميا، فهي تتناول قضايا ورؤى اجتماعية أو خيالية فهي أشبه للنص الورقي في موضوعاتها، غير أنها تختص بالظهور على الوسائط التكنولوجية، وتختص أيضا بالصور والصوت والموسيقي. ويرى أنّ استعمال مصطلح "الرواية التفاعلية" لكلا الجنسين يعود سببه للنقاد الغربيين الذين وظفوه لهذا الجنس الأدبي، بينما في عالمنا العربي فقد تم كذلك توظيف نفس المصطلح له أي مصطلح الرواية التفاعلية.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية نكون قد استطلعنا عن تغير العملية الإبداعية **الإنتاجية** الأدبية من الفضاء الصوري الورقي إلى الإنتاجية الأدبية الرقمية التفاعلية، التي تنتج عبر الوسائط التكنولوجية المسماة بالأدب التفاعلي، والذي يلتقي فيها المبدع مع المتلقي عبر مختلف هذه الوسائط، فالأدب التفاعلي هو نتيجة تفاعل المتلقي مع النص الرقمي، ويكون هذا التفاعل بحضور المتلقي إما عن طريق الإنتاجية أو عن طريق النقد؛ أي يتجاوز الجمالية الذوقية للنص التفاعلي، وعلى إثر هذا ظهرت الرواية التفاعلية الممثلة في هذا الجنس الأدبي، فهي تمتاز بخصائص إخراجية فنية كالصورة والصوت والموسيقى وغيرها من المؤثرات التكنولوجية المساهمة في العملية الإنتاجية الإبداعية، ونتلقى هذه

الرواية التفاعلية عبر الوسائط التكنولوجية كالحاسوب، والهواتف الذكية، على شكل برامج غير قابلة للتعديل والتنقيح، ولا يمكن فصل جزء غير لغوي عن جزئها اللغوي في عملية التلقي، فالعلامات اللغوية وغير اللغوية متجانسة فيما بينها، كما أنها (الرواية التفاعلية) لا يمكن لها أن تتحول إلى كتاب ورقي، وذلك بسبب الخصائص التكنولوجية التي تتوفر عليها ولا يمكن فصلها عنها.

الهوامش

[1] حافظ محمد عباس الشمري، إياد إبراهيم الباوي: الأدب التفاعلي الرقمي الولادة وتغير الوسيط، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، الأردن،2013، ص40.

[2] جميل حمداوي : الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق "نحو المقاربة الوسائطية"، الجزء الأول، المستوى النظري، الألوكة، ط1، 2016، ص11.

[3] نفسه: ص11.

[4] نفسه: ص14.

[5] نفسه: ص86.

[6] نفسه: ص87.

[7] نفسه: ص86.

[8] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 2006، ص49.

[9] نفسه: ص49.

[10] إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية "مدخل إلى النقد التفاعلي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2013، ص15.

[11] فاطمة كريم رسن: المشاركة التفاعلية "قراءة في ما بعد التأويل"، مقال إلكتروني
https://www.researchgate.net/publication/325387122

[12] إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، ص19.

[13] حسين دحو : النص الرقمي في الأدب العربي من الورقية إلى الرقمنة "وجه آخر لما بعد الحداثة، مجلة الأثر، العدد29، ديسمبر2017، ص106/105.

[14] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص111.

[15] فاطمة البريكي: الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، مقال رقمي، الجمعة 03/06/2005: https://middle-east-online.com/الرواية-التفاعلية-ورواية-الواقعية-الرقمية

[16] نفسه

[17] إبراهيم أحمد ملحم: الأدب والتقنية، ص57.

[18] جميل حمداوي : الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ص85.

[19] فاطمة البريكي: الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، مقال رقمي، الجمعة 03/06/2005: https://middle-east-online.com/الرواية-التفاعلية-ورواية-الواقعية-الرقمية

[20] حمزة قريرة: الرواية التفاعلية- مقومات وخصائص-، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- الجزائر، مقال رقمي، http://interactive010101.blogspot.com/2018/11/blog-post_4.html

[21] فاطمة البريكي: الرواية التفاعلية ورواية الواقعية الرقمية، الجمعة 03/06/2005: https://middle-east-online.com/الرواية-التفاعلية-ورواية-الواقعية-الرقمية

[22] نفسه